

سيرة إبراهيم الخليل عليه السلام

بروايات القرآن الكريم

أ.د. احمد مطلوب

رئيس المجمع العلمي العراقي

فحوى البحث

يحاول السيد الباحث حصر شؤون نبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام بكل ما اكتنف عمره الشريف من أحداث ليست بالسهلة أو ضمن حدود قدرة البشر على تحمل أمثالها، وخلص إلى أن القرآن الكريم هو أصدق المصادر التي يمكن اعتمادها في تسجيل سيرة خليل الرحمن، اذا اخذنا بنظر الاعتبار مبالغات اليهود والنصارى في توثيق معظم تلك الاحداث. والذي للقصاص دور كبير في فبركة الاحداث فيه. كما تطرق السيد الباحث بما أوتي من قدرة على الإقناع بالدليل، الى مسألة من هو الذبيح من اولاده وأثبت أنه إسحاق. كما اثبت خطأ من ذهب الى دعوى كون اسمه عليه السلام أعجميا، وأن كل الاشارات التي تعين مكان ولادته، لادليل عليها. وقد ختم البحث باستنتاجات مهمة.

سيرة إبراهيم الخليل (عليه السلام) بروايات القرآن الكريم **المصباح**

الطينية البابلية والاشورية اسم خليل الله بصيغة (اباراما) او (ابرامو) واكد ذلك الدكتور (سامي سعيد الاحمد). وقال الدكتور (خالد اسماعيل علي) ان اسم (ابراهيم) - لعله مركب من (اب + رهم) بمعنى: اب رحيم، او (اب ره) اُلْحَقَّ به الميم من الأصل (ي ره) وقد تكون له صلة اشتقاق بالاسم الحبشي (ابرهة)^(٢).

وقال (حبيب تومي): ابراهيم او ابرام، ومعنى (ابرام) الاب الرفيع، او الاب المكرم، ومعنى ابراهيم او ابورهام او ابوراها، ومحكياً تلفظ (ابوراها) وتعني أبا الجمهور^(٣) وقال الدكتور (انمار عبد الجبار جاسم): ((ابراهيم اسم مذكر عبري الاصل، مركب من كلمتين (أب + راهام) المقطع الاول بمعنى (أب)، اما المقطع الثاني فهو بمعنى (ملا)، (كثرة) والمعنى العام للاسم (ابو الملا) وله صيغة ثانية يأتي بها (ابرام) بمعنى رفيع. ورد في التوراة

(٢) مجلة المصباح - العدد الثاني عشر ص ١٥٤، وينظر مفصل العرب واليهود في التاريخ ص ٥٠٢.

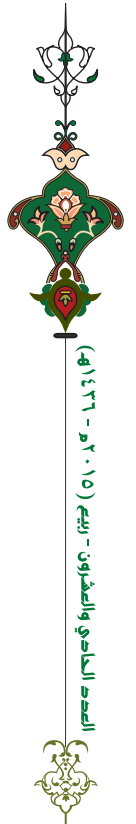
(٣) معجم الالفاظ المحكية المشتركة ص ٤٣٩.

(١)

العراق مهد الرسل والأنبياء، وموطن الصالحين والأولياء، كان منذ آلاف السنين مهد الحضارة التي استطلت بها الشعوب، يوم كانت لا تخط بالقلم، وفي منطقة الفرات الأوسط حيث يجثم عليها حكم (بابل) التي ذكرها القرآن الكريم فقال - سبحانه وتعالى -: ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَنُوتَ وَمُرُوتَ﴾ [سورة البقرة: ١٠٢] اطل مولود أراد الله ان يكون هادياً للعالمين ومبشراً ونذيراً، هو (ابراهيم) الذي سماه الكتاب المقدس (العهد العتيق): إبرام، "ولما تجلى له الرب قال له لا يكون اسمك (ابرام) بعد، بل يكون اسمك (ابراهيم) لاني جعلتك ابا جمهورٍ أمم"^(١).

حار الباحثون باسمه وقالوا ماوسعهم القول، وما اظهرته معرفتهم، ولخص الدكتور (ستار الفتلاوي) بعض ما قالوه، اذ وُجِدَ في بعض الالواح

(١) الكتاب المقدس (العهد العتيق) - سفر التكوين - الفصل السابع عشر ص ٣٠.



(١٧٥) مرة بصيغة (ابراهيم و(٦١) مرة بصيغة (ابرام)^(٤)، وقال: ان اسم (ابراهيم) ورد في العهد الجديد (٧٤) مرة وبصيغة واحدة هي (ابراهيم)^(٥). وتكلم الدكتور (ثامر كاظم الخفاجي) على اسم (ابراهيم) وذكر الاراء المختلفة فيه، وقال: انه غير عربي^(٦).

يبدو ان الباحثين المعاصرين اعتمدوا بعض الحفريات والكتاب المقدس باللغات الاجنبية، مثل ما جاء في (الانجيل) الانكليزي الجديد - العهد القديم^(٧) وترجماته العربية التي وردت فيها الاسماء المختلفة ل(ابراهيم عليه السلام)، فلم يرجعوا الى (القرآن الكريم) الذي نزل بلسان عربي مبين. ان اسم (ابراهيم عليه السلام) في التوراة بالعبرانية القديمة هو (تارح بن ناحور) قال (ابو الفرج الاصبهاني):

- (٤) مجلة المصباح (العدد الثاني عشر) ص ١٥٤.
 (٥) مجلة المصباح (العدد الثاني عشر) ص ١٥٤.
 (٦) مجلة المصباح (العدد الثاني عشر) ص ٢١٥.
 (٧) جاءت فيه الاسماء: نوه (نوح)، ابراهام، ابرام، هران (حران)، ساري (سارة)، جاكوب (يعقوب)، ايمو (عيسو)، لوت (لوط)، ناهور (ناحور)، جوزيف (يوسف)، ارون (هارون).

((ان ابراهيم بن ازر هو اسمه بالعربية كما ذكره الله - تعالى - في كتابه وهو التوراة بالعبرانية: تارح بن ناحور))^(٨)، او (ناحور بن تارح) قال (ابن حزم الاندلسي) في (رسالة الرد على ابن النغيلة اليهودي): ((ان من عجائب اليهود ان (سارة) ام (اسحاق) كانت اخت ابراهيم ابنة والده تارح))^(٩).

ومعنى هذا ان (تارح) هو ابو (ابراهيم) وليس (ابراهيم) وهو ما جاء في الكتاب المقدس (العهد العتيق) ((عاش (تارح) سبعين سنة، وولد ابرام وناحور وهارون))^(١٠). وفيه ان ((تارح ابو ابراهيم وابو ناحور))^(١١).

قال (ابن قتيبة): ((هو ابراهيم بن تارح بن ناحور))^(١٢).

- (٨) الاغانى: ج ١ ص ١٣.
 (٩) رسائل ابن حزم الاندلسي ج ٣ ص ٥٨، وينظر (تعقيب) في مجلة المصباح العدد (١٤) ص ٣٨١.
 (١٠) الكتاب المقدس (العهد العتيق) ص ٢٣.
 (١١) الكتاب المقدس (العهد القديم) ص ٤٠١.
 (١٢) المعارف ص ٣٠.





سيرة إبراهيم الخليل (عليه السلام) بروايات القرآن الكريم **الْبَصِيحَاتُ** •

**لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرُّ وَهُوَ عَلَيْهِمْ
عَمًى أُولَئِكَ يَنَادُونَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾**
[سورة فصلت: ٤٤].

جاءت في القرآن الكريم آيات كثيرة تؤكد انه نزل بلسان عربي مبين، وان الله لم يرسل الانبياء الا بلسان قومهم: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [سورة ابراهيم: ٤٤]، هذا ما قاله الله تعالى للنبي محمد ﷺ والنبي عربي لا ريب فيه، ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدُنَّا ﴾ [سورة مريم: ٩٧]. وذكر كثير من القدماء ان (القرآن) يخلو من الاعجمي، ومن اولئك (الامام الشافعي) و(ابو عبيدة) وغيرهما^(١٦)، و(الطبري) الذي قال: ((ان الله - جل ثناؤه - انزل جميع القرآن بلسان العرب دون غيره من ألسن سائر اجناس الامم، وعلى فساد قول من زعم ان منه ما ليس بلسان العرب ولغتها))^(١٧)، وذكر

وقال ابن هشام: ((ابراهيم خليل الرحمن بن تارح، وهو أزر بن ناحور))^(١٣). وقال (النويري): وهو الجد الحادي والثلاثون لسيدنا رسول الله ﷺ^(١٤).

ويرجع نسب (ابراهيم) الى (نوح) عليه السلام، قال تعالى وهو يذكر (نوحا): ﴿ وَإِن مِّن شَيْعَةٍ لِّإِبْرَاهِيمَ ﴾ [سورة الصافات: ٨٣] فهو ابراهيم بن تارح بن ناحور بن اسرغ بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح^(١٥).

يبدو ان الحيرة في اسم (ابراهيم) قديمة، والاصل عند الكلام عليه الرجوع الى (القرآن الكريم) الذي نزل بلسان عربي مبين ف ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ [سورة النحل: ١٠٣] ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَءِغْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ

(١٦) حركة التعريب في العراق ص ٣٧.

(١٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن - المجلد الاول ص ٢٣.

(١٣) السيرة النبوية ج ١ ص ٣٤، وينظر ص ٣٦.

(١٤) نهاية الارب في فنون الادب ج ٢ ص ٣٢٢.

(١٥) المعارف ص ٣٠.

(ابراهيم)، وهو -حسب التوراة- ابراهيم بن تارح بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن ارفخشد بن سام، ويوصف بخليل الله إشعيا.

نبي الله ابراهيم الخليل، جد العرب و (اليهود)؟. ابو اسماعيل واسحاق، وفي القرآن الكريم سورة باسمه، ورد ذكره في عدة سور اخرى، وفيه لغات اشهرها، ابراهيم، و ابراهام، و قرئ بهما في السبع، و ابراهم و ابراهم، و قرئ بها في الشواذ.

ويروى لزيد بن عمرو بن نفيل انه كان يقول في آخر تلييته، وقيل: بل لعبد المطلب:

عُدْتُ بِمَا عَادَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ
مُسْتَقْبَلِ الْقِبْلَةِ وَهُوَ قَائِمٌ

أنفي - لك اللهم - كان راغم
مهها مُجَشَّمْنِي فاني جاشم
وتصغيره (بُرْيَه) بطرح الهمزة
والميم، وكأنه جُعل عريباً، وتصرف
فيه بالتصغير، لان الاسماء الاعجمية
لا يدخلها شيء من التصريف، وقيل:

(الجاحظ) ان الله تعالى سمي الانبياء، اذ ((ربما كانت الاسماء باسماء الله عز وجل مثل ما سمي الله -عز وجل- ابا ابراهيم آزر))^(١٨)، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آازَرَ اتَّخِذْ أُصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَأَيْتَكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الانعام: ٧٤].

على الرغم من ذلك ظل بعضهم يذكر ان اسم (ابراهيم) اعجمي، ولم يذكروا اللغة التي عرب منها سوى العبرانية وقد مر آنفاً، ان الاسم بها (تارح بن ناحور) او (ناحور بن تارح)، قال الاب (أنستاس ماري الكرمليني): ((ابراهيم الخليل معناه: ابو الجماعات وهي عبرانية مأخوذة من (أب) و (رهيم) جمع (رهو) كالعربية، ومعناها الجماعة الكثيرة))^(١٩).

وجاء في (المعجم الكبير) الذي اصدره (مجمع اللغة العربية في القاهرة): ((ابراهيم في (التوراة) ابرام ومعناه: الاب عال، وفيه لغة بهاء بين الراء والميم

(١٨) الحيوان ج١ ص٣٢٧.

(١٩) المساعد ج١ ص١٠٩.



سيرة إبراهيم الخليل (عليه السلام) بروايات القرآن الكريم **التصنيف**

إن تصغيره (أُبْرَهُ) بحذف اخره مثل
 (سفيرج) وقيل: (بُرَيْم) وقد تحذف
 أُلْفُهُ في الرسم تخفيفا كما في: (اسماعيل)
 و (اسحق)، و (اسرائيل) من الاسماء
 الاعجمية ((٢٠)).

عبد المطلب قال:
 عُدْتُ بِمَا عَادَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ
 مُسْتَقْبَلِ الْقِبْلَةِ وَهُوَ قَائِمٌ
 ويروى لعبد المطلب ايضا:
 نحنُ آلُ الله في كَعْبَتِهِ

لم يكن هذا من ذنب المعاصرين
 وانما من ذنب القدماء الذين قالوا
 بعجمة اسم (ابراهيم) القرآني، فقد قال
 الجواليقي: ((اسماء الانبياء - صلوات الله
 عليهم - كلها اعجمية، نحو (ابراهيم)
 و (اسماعيل) و (اسحاق) و (الياس)
 و (ادريس) و (اسرائيل) و (ايوب) الا
 اربعة اسماء وهي: (آدم) و (صالح) و
 (شعيب) و (محمد) ((٢١)).

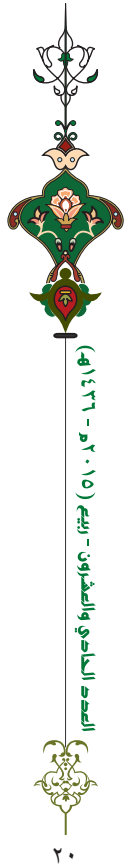
لَمْ يَزَلْ ذَلِكَ عَلَى عَهْدِ اِبْرَاهِيمَ
 واسماعيل فيه لغتان: (اسماعيل) و
 (اسماعيلين) بالنون، قال الراجز:
 قال جوارى الحيِّ لما جينا
 هذا وَرَبِّ البيتِ اسماعينا
 واسحاق اعجمي وإن وافق لفظ
 العربي، يقال: اسحقه الله يسحقه
 اسحاقا.

فاما (ابراهيم) ففيه لغات، قرأت
 على ابي زكريا عن ابي العلاء قال: ابراهيم
 اسم قديم ليس بعربي وقد تكلمت به
 العرب على وجوه فقالوا: ابراهيم وهو
 المشهور، و ابراهام وقد قرئ به، و ابراهم
 على حذف الياء، و ابرهم، ويروى ان
 اهله، وقال: انشد الحربي:

واما اسرائيل ففيه لغات، قالوا
 (إسرائيل) كما قالوا: (ميكال) وقالوا:
 (اسرائيل) وقالوا ايضا (اسرائين)
 بالنون، قال امية على (اسرال):
 لا ارى مَنْ يُعِينُنِي فِي حَيَاتِي
 غيرَ نَفْسِي الا بني (إسرائيل)
 وقال اعرابي صاد ضبًّا فجاء به الى

المعجم الكبير ج ١ ص ٣٤.
 (٢١) لولا الخشية من الناس لقال الجواليقي
 ان اسم (محمد) و (احمد) اعجميان ايضا.

يقول اهلُ السوقِ لما جينا
 هذا وَرَبِّ البيتِ إِسْرَائِينَا



وقال: اراد (اسرائيل) اي: مما مسخ من بني اسرائيل، قال: وكذلك نجد العرب اذا وقع اليهم ما لم يكن من كلامهم تكلموا فيه بالفاظ مختلفة كما قالوا: (بغداد) و (بغداد) و (بغدان).

قال ابو علي: وقياس همزة (أيوب) ان تكون اصلا غير زائدة لانه لا يخلو ان يكون (فَيْعُولًا) او (فَعُولًا) فان جعلته (فَيْعُولًا) ^(٢٢) كان قياسه - لو كان عربيًا - ان يكون من (الايوب) مثل (قيوم) ويمكن ان يكون (فَعُولًا) على (سَفُود) و (كَلُوب) وان لم يعلم في الامثلة هذا، لانه لا ينكر ان يجيء العجمي على مثال لا يكون في العربي، ولا يكون من الاوب وقد قلبت الواو فيه الى الياء، لان من يقول: (صِيَم) و (صَوْم) لا يقلب اذا تباعدت من الطرف، فلا يقول: (صَوْمًا) وكذلك هذه العين اذا تباعدت من الطرف وَحَجَزَ الواوُ بينه وبين الاخر، لم يجز فيه القلب. وأزر:

(٢٢) هذا من تحمل النحاة، والاستحواذ على العقول.

اسم اعجمي)) ^(٢٣).

تمسك النحاة بعجمة اسم (ابراهيم) وقالوا: انه منع من الصرف للعجمة والعلمية، فال (سيبويه) في (باب الاسماء الاعجمية) وهو يتحدث عن الصرف ومنعه: ((و اما (ابراهيم) و (اسماعيل) و (اسحاق) و (يعقوب) و (هرمز) و (فيروز) و (قارون) و (فرعون) ^(٢٤) واشباه هذه الاسماء فانها لم تقع في كلامهم الا معرفة على حد ما كانت في كلام العجم ولم تكن في كلامهم كما تمكن الاول ولكنها وقعت معرفة لم تكن من اسمائهم العربية فاستنكروها ولم يجعلوها بمنزلة اسمائهم العربية. اما (صالح) فعربي وكذلك (شعيب) واما (نوح) و (هود) و (لوط) فتصرف على كل حال لخفتها)) ^(٢٥).

وقال السري الزجاج: ان اسم (ابراهيم) اعجمي منع من الصرف

(٢٣) المعرب ص ١٣ وما بعدها.

(٢٤) ما علاقة هرمز وفيروز باسماء الانبياء القرآنية.

(٢٥) كتاب سيبويه ج ٣ ص ٢٣٥.



سيرة إبراهيم الخليل (عليه السلام) بروايات القرآن الكريم **البصائر**

وعلى الرغم مما ذهب اليه الامام الشافعي وابو عبيدة، وابن فارس والباقلاني من خلو كتاب الله من الاعجمي، وعلى الرغم مما جاء به الدكتور الجنابي من ادلة بينة، فان عروبة اسم (ابراهيم) واسماء الانبياء المذكورة في (القرآن الكريم) لا تحتاج الى ادلة اكثر مما قاله الله - سبحانه - في كتابه العزيز الذي نزل بلسان عربي مبين، وسمى احدى سوره (سورة ابراهيم).

(٢)

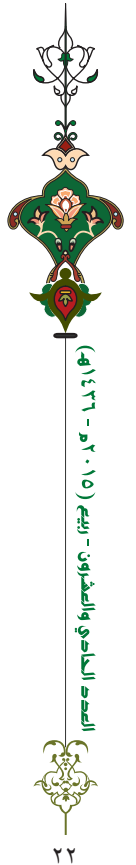
هذا ما كان من امر اسم (ابراهيم) عليه السلام اما مكان ولادته فقد اختلفوا فيه، قال (ابن جبير) وهو يتحدث عن (دمشق): ((مولد ابراهيم) - صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا الكريم - وهو بصفح جبل (قاسيون) عند قرية تعرف ببرزة وهي من اجمل القرى، وهذا الجبل مشهور بالبركة من القديم لانه مصعد الانبياء - صلوات الله عليهم - ومطلعهم، وهو في الجهة الشمالية من البلاد وعلى مقدار فرسخ، وهذا المولد المبارك غارٌ مستطيلٌ ضيقٌ وقد بني

للعلمية والعجمة^(٢٦).
 ووقع في ذلك المفسرون فقال (السمرقندي) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ [سورة البقرة: ١٢٤]: ((قرأ ابن عامر (ابراهيم) وروي عنه انه قرأ (ابرهيم) وهي لغة بعض العرب، وقرأ غيره (ابراهيم) في جميع القرآن وهي اللغة المعروفة. وهو اسم اعجمي ولهذا لا ينصرف))^(٢٧).

وكان (الفيروزآبادي) قد ذكر ان بعض المتكلمين قالوا: بان اسم (ابراهيم) قريب من (البراء) و(البرء) و(البراءة)^(٢٨).

وذهب الدكتور (احمد نصيف الجنابي) الى ان لفظ (ابراهيم) مشتق من مادة عربية هي (برء) ومنها قالوا: (ابره الرجل) اذا انجلب الناس واتى بالعجائب^(٢٩).

(٢٦) ما ينصرف وما لا ينصرف ص ٤٥.
 (٢٧) تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم) ج ١ ص ٤٧١.
 (٢٨) بصائر ذوي التمييز ج ٦ ص ٣٢.
 (٢٩) تأصيل عروبة لفظه ابراهيم - مجلة الضاد ج ٢ ص ١٧٨ وما بعدها.



(ابراهيم) عليه السلام بها، وهي قرية بمقربة من بلد ذي الكفل وبها قبره)) (٣٢).

وذكر الدكتور (احمد سوسه) ان اكثر الباحثين في تعيين مكان ولادة (ابراهيم) متفق على انه كان من (كوثي) قرب (بابل) (٣٣).

وكان (ابن وحشية) قد ذكر ان ((ابراهيم من (كوثي ربا)) (٣٤) وذكر شجرة باسمه وتحدث عن قصتها (٣٥).

(٣٢) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٣٢٧، وقال الدكتور عبد الهادي التازي وكان سفير المغرب في العراق مرتين ان كلمة (برص) لم يعد لها صدى في العراق حسب علمي حيث كنت اسأل عنها زملائي باستمرار، وربما كان لها صلة من الموقع القديم الواقع الى الشمال (حاشية) (٢٧٤ من الرحلة ص ٣٢٧). وقال الدكتور ثامر كاظم الجنابي ان (ابراهيم) ولد في بابل وفي هذا المكان المقدس وبقربه تل النمرود الذي نسميه اليوم في الحلة بتل برس. (مجلة المصباح ع ١٢ ص ٢٢٤).

(٣٣) مفصل العرب و اليهود في التاريخ ص ٥٠٧، وص ٧٩٦.

(٣٤) الفلاحة النبطية ج ١ ص ٢٦٤.

(٣٥) الفلاحة النبطية ج ١ ص ١٨٦، ج ٢ ص ١٢٦١.

عليه مسجد كبير مرتفع مقسم على مساجد كثيرة كالغرف المطلة، وعليه صومعة عالية، ومن ذلك الغار رأى عليه الكوكب ثم القمر ثم الشمس حسبما ذكره الله - تعالى - في كتابه - عز وجل - وفي ظهر الغار مقامه الذي كان يخرج اليه)) (٣٠).

وقال: ((وفي الجهة الشرقية من البلد عن يمين الطريق الى مولد ابراهيم عليه السلام قرية تعرف ببيت لاهية، يريدون (الالهة) وكانت فيها كنيسة هي الان مسجد مبارك وكان (آزر) ابو (ابراهيم) ينحت فيها الالهة ويصورها فيجئ (الخليل ابراهيم) - صلوات الله عليه وعلى نبينا فيكسرهما، وهي اليوم مسجد)) (٣١).

وذكر (ابن بطوطة) ما ذكره (ابن جبير) ولكنه استدرك وقال: ((وقد رأيت ببلاد (العراق) قرية تعرف بـبرص - بضم الباء الموحدة واخرها صاد مهملة - مايين (الحلة) و (بغداد) يقال: ان مولد

(٣٠) رحلة ابن جبير ص ٢٦٢، يريد ما جاء في القرآن الكريم سورة الانعام ٧٥ وما بعدها.

(٣١) رحلة ابن جبير ص ٢٦٥.



سيرة إبراهيم الخليل (عليه السلام) بروايات القرآن الكريم المصباح

ولد في وسط (العراق) ومنه رحل الى ارض الله الواسعة هو واسرته، قال (ابن قتيبة): ((فساق تارح ابنه ابراهيم ولوطا ابن ابنه، وخرج معهم الى ارض (حاران) فحلوا بها، ثم مات (تارح) في ارض حاران))^(٣٩).

(٣)

ينتمي (ابراهيم) عليه السلام بحسب رواية (التوراة) ((الى القبائل الارامية وهي قبائل عربية نزحت من موطنها الاصيلي في (جزيرة العرب) واستقرت على ضفاف الفرات في شمال (سوريا) ثم نزلت بعض اسرها الى (العراق)، ومن جملتهم اسرة (ابراهيم الخليل))^(٤٠) فالخليل ابراهيم على هذا الاساس عراقي بالولادة، عربي في قوميته التي ترجع الى موطنه الاصيلي الجزيرة العربية. عاش (ابراهيم) عليه السلام في (العراق) حيث الحضارة زاهرة، والحياة باهرة غير ان الناس كانوا يعيدون عن عبادة الله،

قال (ياقوت الحموي): ((كوثي - بالضم ثم السكون والشاء مثلثة والف مقصورة - تكتب بالياء لانها رابعة الاسم، كوثر في سواد العراق، وسمي بكوثر بني ارفخشذ بن سام بن نوح وهو الذي كراه فنسب اليه، وهو جد (ابراهيم) عليه السلام وكوثر بالعراق كوثران: احدهما كوثر الطريق، والآخر كوثر ربي، وبها مشهد (ابراهيم الخليل) عليه السلام وبها مولده، وهما من ارض بابل، وبها طرح ابراهيم في النار، وهما ناحيتان))^(٣٦).

وذكر الاستاذ (طه باقر) ان (كوثر) تسمى ((تل ابراهيم او جبل ابراهيم))^(٣٧).

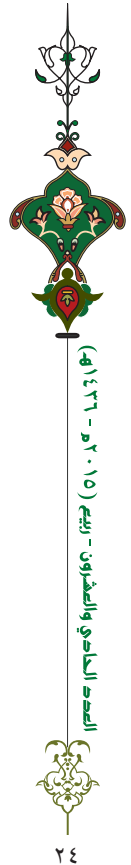
وذكر الدكتور انمار عبد الجبار جاسم ان ابراهيم عاش الجزء الاول من حياته مع ابيه واخوته في (اور الكلدانية)^(٣٨)، ومهما يكن من امر فان النبي ابراهيم عليه السلام لم يولد في الشام وانما

(٣٦) معجم البلدان ج ٤ ص ٤٨٧.

(٣٧) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ص ١٠، وغيرها.

(٣٨) مجلة المصباح العدد (١٢) ص ١٥٢.

(٣٩) المعارف ص ٣١، وفي غيره (تارح).
(٤٠) مفصل العرب واليهود في التاريخ ص ٥٠٨.



وكانوا يسجدون للاصنام التي قيل: ان اباہ تارح (آزر) كان ينحت الالهة ويصورها، فيجئ الخليل فيكسرها^(٤١). قال (النويري): ((انصرف تارح حتى دخل بيت الاصنام فاذا هي قد سقطت، فامر خدمها باعادتها، وعجب من ذلك))، وقال: ((وعبر تارح يوما الى الاصنام فاضطربت اضطرابا شديداً فسجد لها))^(٤٢).

كان هذا - في التصور - قبل مولد (ابراهيم) عليه السلام وحين ولد وادرك الحياة علم ان لا قيمة للاصنام، لانها حجر لا ينطق، وان الابتعاد عن عبادة الله - سبحانه وتعالى - كفر، وشاء الله ان يكون نبيا يهدي الناس الى عبادة الله خالق الكون، ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَاللِّبِّيِّ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ [سورة النساء: ١٦٣].

اخذ يحث اباہ وقومه على ترك عبادة الاصنام، والتوجه الى الله - سبحانه

وتعالى - وقد جعل سبحانه النبوة في ذريته ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُونَ ﴾ [سورة الحديد: ٢٦] وقرن الله (ابراهيم) بالنبى (نوح) لانه كما قال سبحانه: ﴿ وَإِن مِّن شَيْعَةٍ لَّاِبْرَاهِيمَ ﴾ [سورة الصافات: ٨٣].

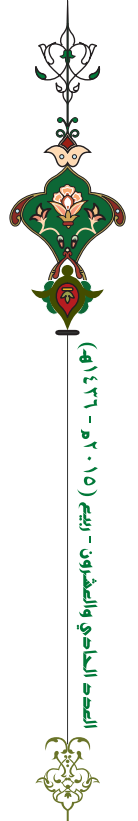
واتاه الرشد ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَلِيمِينَ ﴾ [سورة الانبياء: ٥١] واوحى اليه ليكون مبشراً ومنذراً، كما اوحى الى غيره من الانبياء والرسل [النساء: ١٦٣-١٦٤] وانزل عليه صحفا [سورة النجم: ٣٦-٣٧]، [سورة الاعلى: ١٩] وجعله اماما للناس ﴿ وَإِذْ أُنزِلَتْ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة البقرة: ١٢٤].

شعر ابراهيم بالمسؤولية وتحملها على الرغم مما كان يعاني من عنت ابيه وقومه، وكان كلما دعاهم الى الهدى تعنتوا وكذبوه، وهو ما عاناه النبي

(٤١) رحلة ابن جبير ص ٢٦٥.

(٤٢) نهاية الاربع ج ١٣ ص ٩٩.





سيرة إبراهيم الخليل (عليه السلام) بروايات القرآن الكريم **الْمُنْكَبُوتِ**

بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ
مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ
الْأَقْلَامُونَ ﴿سورة الشعراء: ٦٩-٧٦﴾.

وظل ابراهيم عليه السلام يحث اياه وقومه
على ترك عبادة الاصنام ولكن من غير
جدوى، (كما ورد في سورة الصافات
الايات ٨٥-٩٩).

واستمر عليه السلام في النصيح والارشاد
فما استجابوا ﴿ وَإِذْ هَبْنَا دُجَانًا لِلَّذِينَ
كَفَرُوا إِذْ قَالُوا لَقَوْمِهِمْ
اعْبُدُوا اللَّهَ وَانْقَرِبُوا إِلَيْهِمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ
الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ
لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ
وَأَشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿سورة
العنكبوت: ١٦-١٧﴾.

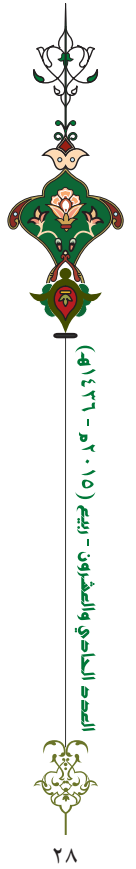
﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ۖ إِلَّا أَنْ
قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ
إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ
بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ۗ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم
بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن

محمد ﷺ وقد قال الله له: ﴿ وَإِنْ
يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ
وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾
[سورة الحج: ٤٢-٤٣].

كان صاحب الملك في (بابل) وما
حولها قد حاجه، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ
إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ
الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي
وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
فإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا
مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿سورة البقرة: ٢٥٨﴾.

كانت حجة ابراهيم دامغة حين
جاءته من الله - سبحانه وتعالى - وهو ما
حكته سورة الانعام الاية ٧٤-٨٣.
نهى اياه وقومه عن عبادة الاصنام،
ووجههم الى عبادة الله، (كما ورد في
سورة الانبياء، الايات ٥١-٧١).

وقال الله لنبيه محمد ﷺ ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ
نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٧٠﴾ ثُمَّ مَاذَا؟ ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ
وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا
فَنَنْظِلُ لَهَا عَنكِيبِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُم إِذْ
تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَفْعَلُونَكُم أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا



سيرة إبراهيم الخليل (عليه السلام) بروايات القرآن الكريم **الْبَصِيحَاتُ**

﴿ **وَجَعَلْنَاهُ لُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ** ﴾ وهي حراء)) (٤٦).
ولعل هذا ما جعل (ابن جبير) يقول بعد ان ذكر حَرَ (حران) اذ اشتق - كما ذكر من اسمها - ثم استغفر الله وقال: ((كفى بهذا البلد شرفا وفضلا انها البلدة العتيقة المنسوبة لابينا (ابراهيم) ﷺ ولها بِقَبْلِيَّهَا نحو ثلاثة فراسخ مشهد مبارك فيه عين جارية كان مأوى له ولسارة-صلوات الله عليها-ومتعبدا لهما. ببركة هذه النسبة قد جعل الله هذه البلدان مقرا للصالحين المتزهين، ومثابة للسائحين المتبتلين)) (٤٧).

غادر (حران) هو واسرته ولوط متوجها الى (فلسطين)، ولعله مر بدمشق واستقر فيها ردحا من الزمن بجبل (قاسيون) الذي قال فيه (ابن جبير) و (ابن بطوطة) انه ولد فيه، والقى رحله بعد ذلك في ارض (كنعان) في الاردن وفلسطين، واستقر في هذه الديار بعد ان خرج منها وورثها، وانزل الله عشرين

(٤٦) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٢٥.

(٤٧) رحلة ابن جبير ص ٢٣٢.

نجى الله - عز وجل - ابراهيم من النار خرج من ارض (بابل) وكان بكوثى الى الارض المقدسة، وخرج بسارة وابن اخيه (لوط) وكان آمن له في رهط معه من قومه واتبعوه حتى وردوا (حران) فاقاموا بها زمنا، ثم خرجوا الى الاردن فدفعوا الى مدينة فيها جبار من الجبابرة من (القبط؟) يقال له (صادوف) وهو الذي عرض له في (سارة) حتى منعها الله منه، ومتع (سارة) بهاجر (ام اسماعيل) وكانت قبضية)) (٤٤). وذكر ان اول من بنى حران اخوان لابراهيم يقال لهما: هاران وبه سميت (حران) وناهر وهو ابو (رفقا) امرأة اسحاق (٤٥).

وهذا ما ذكره (ياقوت الحموي) اذ قال: ((قيل: سميت بهاران اخي ابراهيم ﷺ لانه اول من بناها فعربت، فقيل (حران)... وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿ **إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي** ﴾ انه اراد (حران) وقالوا في قوله تعالى:

(٤٤) المعارف ص ٣٢، وينظر الكتاب المقدس العهد العتيق ص ٢٤ والعهد الجديد ص ٢١٣.

(٤٥) المعارف ص ٣١.

صحيفة عليه ^(٤٨) وهي الصحف التي ذكرها الله تعالى في (القرآن الكريم) قال: ﴿ أَمْ لَمْ يَبْنَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ ^(٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿ وقال: ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴾ ^(١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿ [سورة النجم: ٣٦-٣٧] و [سورة الاعلى: ١٨-١٩].

وفي هذا البلد ظل يدعو الى التوحيد ويستنكر عبادة الاصنام، وكان ابن اخيه (لوط) قد استقر في (سدوم) وكان اهلوها على صراط لا يرضاه الله، وقد حذرهم، ولكنهم لم يعبأوا بتحذيره. وقد اورد القرآن الكريم قصصهم في مواضع متعددة منها في سورة الاعراف الايات [٨٠-٨٤] وسورة العنكبوت [٢٨-٣٥] وسورة هود [٦٩-٨٣]، وتنظر سورة الحجر وما بعدها والذاريات ٢٤ وما بعدها.

قضى الله امره ودمر القوم الفاسقين، وسار (لوط) باسرتة الا امراته، تاركا بلدة (سدوم) التي وصفت باللعنة والمنكر وسوء المصير.

(٤٨) المعارف ص ٣٢.

(٥)

تزوج (ابراهيم) ^(عليه السلام) (سارة) بنت عمه (هاران) ولم تنجب وكانت في نفسه رغبة في الانجاب فتزوج (هاجر) وولدت منه (اسماعيل)، وكانت (سارة) قد زوجته بها قائلة ((ان الله قد حرمني الولد فادخل بامتي لعنا نتعزى منها بولد)) ^(٤٩) واراد الله ان يكون لسارة ولد فبشرها الله باسحاق:

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَىٰ قَالُوا اسْلِمْنَا قَالَ سَلِمًا ﴿ وكانت ﴿ وَأَمْرًا تَهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَوَن وَرَأَ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿ [سورة هود: ٦٩] وما بعدها، ﴿ وَنَبَتْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿ ^(٥١) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلِمًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿ ^(٥٢) قَالُوا لَا نُوجَلُ إِنَّا بُشِّرُكَ بِعَلِيمٍ عَلِيمٍ ﴿ ^(٥٣) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ بُشِّرُونَ ﴿ ^(٥٤) قَالُوا بُشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْفٰنِطِينَ ﴿ [سورة الحجر: ٥١-٥٥].

ويذكر ابن قتيبة ان (ابراهيم) تزوج ((امراة من الكنعانيين يقال لها (قطورا)

(٤٩) المعارف ص ٣٢.



سيرة إبراهيم الخليل (عليه السلام) بروايات القرآن الكريم **التصنيف**

ولادة البيت والحكام بمكة لا ينازعهم ولد اسماعيل في ذلك لخؤولتهم وقرابتهم، واعظاما للحرمة ان يكون بها بغى او قتال، فلما ضاقت (مكة) على ولد اسماعيل انتشروا في البلاد فلا ينائون قوما الا اظهروهم الله عليهم بدينهم فوطؤوهم)) (٥٣).

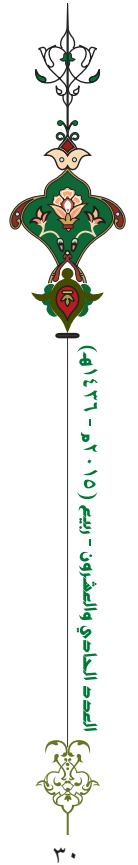
قال (ابن هشام): ((كان عمر (اسماعيل) فيما يذكرون مئة سنة وثلاثين سنة، ثم مات رحمة الله وبركاته عليه - ودفن في الحجر (حجر الكعبة) مع امه (هاجر) - رَحِمَهُ اللهُ)) (٥٤).

وقال (ابن قتيبة): ((وعاش (اسماعيل) مائة وسبعا وثلاثين سنة ودفن في (الحجر) وفيه دفنت امه (هاجر)) (٥٥).

في (القرآن الكريم) ان (اسماعيل) لم يكن يهوديا او نصرانيا [سورة البقرة: ١٤٠] وانزل الله عليه وعلى ابيه واخيه (اسحاق) وابنه (يعقوب) والاسباط

فولدت له اربعة نفر، وتزوج اخرى يقال لها (حجورا) فولدت له سبعة نفر، فكان جميع ولد ابراهيم ثلاثة عشر رجلا)) (٥٠).

لم يذكر ((القرآن الكريم)) من اولاده (اسماعيل) و (اسحاق) وقد وهبها الله له على الكبر ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ** ﴾ [سورة ابراهيم: ٣٩]، هذان هما ولداه اللذان ذكرهما الله تعالى، اما (اسماعيل) فهو ابن (هاجر) وهي من (ام العرب) قرية كانت أمام (الفرما) من (مصر) (٥١) وقالوا ان اسمه اعجمي كأبيه والانبياء الاخرين، وليس الامر كذلك، لان الاسم قرآني، ولان العرب ((كلها ولد اسماعيل وقحطان، وبعض اهل اليمن يقول: قحطان من ولد اسماعيل أبي العرب كلها)) (٥٢) و((نشر الله ولد (اسماعيل) بمكة واخوانهم من جرهم



(٥٣) السيرة النبوية ج ١ ص ١١٨.

(٥٤) السيرة النبوية ج ١ ص ٦.

(٥٥) المعارف ص ٣٤، وتنظر رحلة ابن جبير ص ٦٣.

(٥٠) المعارف ص ٣٣.

(٥١) السيرة النبوية ج ١ ص ٧.

(٥٢) السيرة النبوية ج ١ ص ٨.

• الصَّبَاحُ

أ.د. احمد مطلوب

ما فيه هداية البشرية [سورة ال عمران: ١٦٣] ووصفه الله - سبحانه وتعالى - بصدق الوعد ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [سورة مريم: ٥٤] وانه كان من الصابرين [سورة الانبياء: ٨٥] ومن الاخيار [سورة ص: ٤٨].

اما (اسحاق) فقد بشر الله ابراهيم به، ووهبه اياه على الكبر [سورة ابراهيم: ٣٩]، [سورة الحجر: ٥١] وجعله نبيا [سورة مريم: ٥٩] وصالحا [سورة الانبياء: ٧٢]، [سورة الصافات: ١١٢]، [سورة الذاريات: ٢٤] وحين ولد (اسحاق) قال الكنعانيون: ((اما تعجبون لهذا الشيخ والعجوز وجدا غلاما لقيطا فتبناه، فصور الله (اسحاق) على صورة (ابراهيم) فلم يكن يفصل بينهما فوسم الله (ابراهيم) بالمشيب)) (٥٦).

كان (اسحاق) هو الذبيح الذي بشره الله به ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِعَلْقَمٍ حَلِيمٍ﴾ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئُ إِنِّي آرَى فِي (٥٦) المعارف ص ٣٠.

الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَتَأْتٍ بِفَعْلٍ مَا تُوَمَّرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَتَدِينَهُ أَنْ يَتَّيْرَهُمْ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلْتَأُ الْمُمِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ [سورة الصافات: ١٠١ - ١٠٧].

اختلف في الذبيح، اهو (اسماعيل) أم (اسحاق)، ذكر ابن قتبية ان ((اسحاق هو الذبيح على ذلك اكثر اهل العلم ووجدته في التوراة الذبيح)) (٥٧). وقال قوم إنَّ الذبيح اسماعيل، ويبدو مما ذكره (ابن جبير) ان الذبيح هو (اسماعيل) قال: ((وبعد الحجرة الاولى يعرج عن الطريق يسيرا، ويلقى منحرا الذبيح عليه حيث فدي بالذبيح العظيم)) (٥٨) وهذا استنادا الى ان الذي رحل مع ابيه الى مكة المكرمة) هو (اسماعيل) ولكن ما جاء في (القرآن الكريم) من بشرى ولادة

(٥٧) المعارف ص ٣٥، وينظر نهاية الارب ج ١٣ ص ١٢٠.
(٥٨) رحلة ابن جبير ص ١٤١.



سيرة إبراهيم الخليل (عليه السلام) بروايات القرآن الكريم البصائر

الدين الجعبري) احد العلماء المرصيين والائمة المشهورين، سألته عن صحة قبر الخليل عليه السلام هنالك فقال لي: كل من لقيته من اهل العلم يصححون ان هذه القبور قبور ابراهيم واسحاق ويعقوب على نبينا وعليهم السلام -وقبور زوجاتهم، ولا يطعن في ذلك الا اهل البدع، وهو نقل الخلف عن السلف لا يشك فيه)) (٦٢).

لم يذكر (القرآن الكريم) من اولاد (اسحاق) عليه السلام الا (يعقوب) عليه السلام واسمه عربي لان (القرآن الكريم) خلا من الاعجمي اذ نزل بلسان عربي مبين، و (يعقوب) ذكر القبيح، ولكن (ابن منظور) قال: ((يعقوب اسم (اسرائيل) ابي (يوسف) عليه السلام لا ينصرف في المعرفة للعجمة والتعريف لانه غير عن جهته، فوقع في كلام العرب غير المعروف. وسمي (يعقوب) بهذا لانه ولد مع (عيسو) في بطن واحد، ولد (عيسو) قبله و (يعقوب) متعلق بعقبه، خرجا معا)) (٦٣)، فكيف يكون الاسم اعجميا

(اسحاق) وما تبعه من الرؤيا تدل على ان (اسحاق) عليه السلام هو الذبيح. واستقر عند كثير من الناس ان (اسحاق) هو الذبيح، قال (حافظ ابراهيم):

وكم أزرّت بنا الأيام حتى

فَدَتْ بِالْكَبْشِ إِسْحَاقَ الذَّبِيحِ (٥٩)

تزوج (اسحاق) رفقا بنت ناحور بن تارح، وهي ابنة عمه، فولدت له (عيسو) و (يعقوب) توأمين في بطن واحد... وعاش (اسحاق) مئة وثمانين سنة فلما مات قَبَرَهُ ابنه في المزرعة التي اشتراها ابراهيم، عند قبر (ابراهيم) عليه السلام (٦٠).

ذكر (ابن بطوطة) ان في مسجد الخليل: ((قبر ابراهيم واسحاق ويعقوب -صلوات الله على نبينا وعليهم -ويقابلها قبور ثلاثة هي قبور ازواجهم)) (٦١)، وقال عن مدينة الخليل: ((ولما لقيت بهذه المدينة المدرس الصالح المعمر الامام الخطيب (برهان

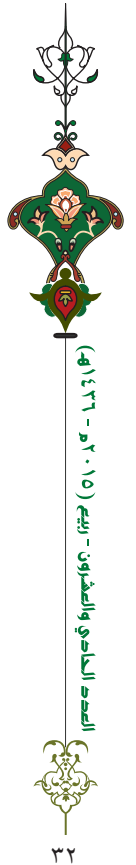
(٥٩) ديوان حافظ ابراهيم ج ٢ ص ٣٨.

(٦٠) المعارف ص ٣٨.

(٦١) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٢٣٩.

(٦٢) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٢٤٢.

(٦٣) لسان العرب (عقب).



ال عمران: ٩٣] وقال: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ﴾ [سورة مريم: ٥٨] وقال: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ آبُوهُمْ مَآ كَانَتْ يُعْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَنَهَا﴾ [سورة يوسف: ٦٨] فيعقوب واسرائيل اسمان قرآنيان -، اي هما عربيان سمي الله تعالى بها ابن اسحاق عليه السلام الذي ذكره وحده في كتابه العزيز، وهو ((اسرائيل الذي وَلَدَ الْاِسْبَاطَ كُلَّهُمْ)) (٦٦)، وكان ابوه قد امره ان لا ينكح امرأة من الكنعانيين، وانما ينكح امرأة من بنات خاله (لا بان بن ناهر بن آزر) وكان مسكنه الفرات فسار الى خاله وتزوج ابنتيه (لايا) و (راحيل) وفارق (يعقوب) خاله وعاد حتى نازل اخاه (عيسو) وعاش في ارض (مصر) سبع عشرة سنة، ثم عاد الى الخليل ودفن عند قبر ابيه (ابراهيم) -صلوات الله عليهما - (٦٧) ومن ابنائه (يوسف) عليه السلام

وهو من الفعل (عقب) كما ذكر ابن منظور -ولكن بعضهم ينقل من غير تدبر.

واسمه الاخر الذي تردد في القرآن الكريم) اسرائيل، وقيل: ان الاسم ((عبري معناه يجاهد مع الله)) (٦٤).

قال (السمرقندي): ((وقيل: انما سمي (اسرائيل) لانه اسره ملك يقال له: (ايل)..، ويقال: لانه اسره جني يقال له: (ايل)، وقال (السدي): وقعت بينه وبين اخيه (عيسو) عداوه فحلف (عيسو) ان يقتله، وكان (يعقوب) يختفي بالنهار ويخرج بالليل فسمي اسرائيل لسيره بالليل، واصله من اسراء الليل، والله اعلم)) (٦٥).

هذا كله ضرب من الخيال، وعلم الاسماء عند الله وهو الذي سماه (اسرائيل) وقال: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾ [سورة

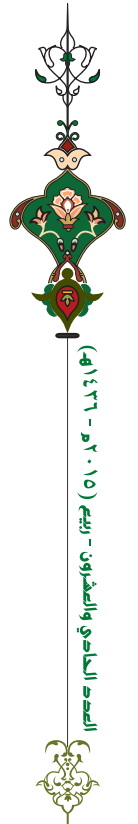
(٦٤) معجم الالفاظ المحكية والمشتركة ص ٤٤١.

(٦٥) تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم) ج ١ ص ٣٣٣.

(٦٦) المعارف ص ٣٩.

(٦٧) المعارف ص ٣٩. وقصة يعقوب واخيه عيسو تشبه هابيل وقايل اذ قتل هابيل اخوه قايل [سورة المائدة: ٢٧-٣١]، كما =





سيرة إبراهيم الخليل (عليه السلام) بروايات القرآن الكريم **الْبَصِيغَاتُ** •

وعلى ابيه امتحانا عسيرا، ووصفه الله
كما وصف اياه وابنه يعقوب بانهم ذوي
الايدي ﴿ **وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**
أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصِرِ ﴿٤٥﴾ **إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ**
بِخَالِصَةِ ذِكْرِي الدَّارِ ﴿٤٦﴾ **وَلِيَنبَأَهُمْ عِنْدَنَا لَمَنَ**
الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ **وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ**
وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ ﴿سورة

ص: ٤٥-٤٨﴾.

(٦)

امر الله (ابراهيم) بالتوجه الى مكة
المكرمة) باسماعيل وامه، واخبره بانه
قد بوأه البيت الحرام، وانه يقضي على
يديه عمارته، وينيط باسماعيل سقايته. و
(مكة) من المدن العريقة التي لا يعرف
تاريخها بدقة، وقد ورد اسمها في (القرآن
الكريم) بصيغتين:

الاولى: مكة، كما في قوله تعالى:
﴿ **وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ**
بِطَّنِ مَكَّةَ مِّنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ
يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿سورة الفتح: ٢٤﴾.

الثانية: بكة، كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ**
أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا
وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿سورة ال عمران: ٩٦﴾.

من زوجته (راحيل) وقد اكرم اياه
(يعقوب) ﴿ **فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ**
ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبُوهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ إِن
شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩١﴾ **وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى**
الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴿سورة يوسف:

٩٩-١٠٠﴾.

جعل الله (اسحاق) نبيا وكرمه
في (القرآن الكريم) ووصاه ابوه ان
لا يموت الا وهو مسلم ﴿ **وَوَصَّىٰ بِهَا**
إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ
لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿
[سورة البقرة: ١٣٢] وقال تعالى:
﴿ **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعَالَ إِبْرَاهِيمَ**
وَعَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ **ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا**
مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿سورة آل
عمران: ٣٣-٣٤﴾.

كان (اسحاق) كايه واخيه
(اسماعيل) حنيفا مسلما، ولم يكونوا
هودا او نصارى، وكان ما انزل عليه

=تشبه قصة يعقوب وزواجه من بنتي خاله
في العراق قصة شعيب وموسى [سورة
هود: ٨٤] وما بعدها و [سورة القصص:
٢٢] وما بعدها، وينظر نهاية الارب ج ١٣
ص ١٨٤ وما بعدها.

تحدث القدماء عن (مكة المكرمة) وقال ياقوت الحموي: انها بيت الله الحرام وقد ذكرها (بطليموس) وسميت (مكة) لانها تمك الجبارين -اي تذهب نخوتهم -ويقال: سميت مكة لازدحام الناس فيها، وكذلك سميت بكة، ويقال ان (مكة) اسم المدينة و (بكة) اسم البيت، وقال اخرون: مكة هي بكة و الميم بدل من (الباء)، وقيل بكة الكعبة و المسجد، ومكة ذو طوى وهو بطن الوادي الذي ذكره الله في [سورة الفتح: ٢٤].

ولها اسماء غير ذلك: النساسة، وام القرى، ام رحم، ومعاد، والحاطمة، والبلد الامين^(٦٨).
ووصف (ابن جبير) مكة وصفا مطولا، وفعل مثله (ابن بطوطة)^(٦٩).

وفي مكة المكرمة (الكعبة المشرفة) التي هي اول بيت وضع فيها، وجعلها الله مقاما للناس ومثابة وامنا، ويبدو
(٦٨) معجم البلدان ج ٥ ص ١٨١ وما بعدها.
(٦٩) رحلة ابن جبير ص ٩٨ وما بعدها، وتنظر رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٣٧٠ وما بعدها.

انها قديمة قدم العالم، ولكن (ابن قتيبة) يقول: ((انه لما كان الغرق زمن (نوح) عليه السلام رفع الكرسي الذي كان (ادم) عليه السلام يجلس عليه، ((ومكثت الارض خرابا الفتي سنة حتى امر الله -تبارك وتعالى - (ابراهيم) ان يبني بيته... فبنى هو و (اسماعيل) البيت... فهو اول بيت وضع للناس))^(٧٠).

وقال ياقوت الحموي: ((ان اول ما خلق الله في الارض مكان الكعبة ثم دحا الارض من تحتها فهي سررة الارض ووسط الدنيا، وام القرى واوها الكعبة وبكة حول مكة، وحول مكة الحرم، وحول الحرم الدنيا)) ثم قال: ((بعد الطوفان بالفتي سنة بقيت الارض خرابا في موضع الكعبة فامر الله (ابراهيم) ان يبنيه هو وابنه (اسماعيل) و ((كان الناس قبله يحجون الى (مكة) والى موضع البيت حتى بوأ الله مكانه لابراهيم كما اراد الله من عمارته واطهاره دينه وشعائره، فلم يزل البيت منذ هبط (ادم) الى الارض
(٧٠) المعارف ص ٥٥٩.



سيرة إبراهيم الخليل (عليه السلام) بروايات القرآن الكريم **الْبَيْتِ**

وامر الله -تعالى (ابراهيم) و
(اسماعيل) بتطهير البيت للطائفين،
والتطهير هنا تطهيره من الاصنام وعبادة
الاوثان، ومن الشرك بالله، و الطائفون
هم الذين يأتون البيت الحرام من غربة،
والعاكفون هم المقيمون عليه، وقيل: هم
اهل البلد الحرام.

ودعا (ابراهيم) ربه ان تظل (مكة)
بلدا امنا من الجبابرة وغيرهم، وان يرزق
اهله من الثمرات، والرزق هنا المؤمني اهل
(مكة) دون كافرينهم، ويمتع الكافرين
قليلا ثم مصيرهم عذاب النار، وبئس
المصير.

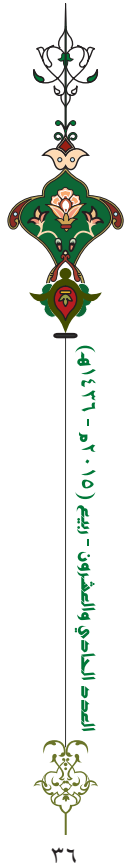
واختلف اهل التأويل في (القواعد)
التي رفعها (ابراهيم) و (اسماعيل) فقول:
هي قواعد بيت كان (ادم) ابو البشر قد
بناه بامر الله، ثم درس مكانه وتعفى
اثره بعده حتى بوأه الله (ابراهيم) عليه السلام
فبناه. وقيل: ان البيت اهبط ياقوته
واحدة او درة واحدة حتى اذا أغرق الله
قوم (نوح) رفعه وبقي اساسه فبوأه الله
لابراهيم فبناه بعد ذلك. وقيل: وجدوا
في مكة حجرا مكتوبا عليه ((فاني انا الله

معظما محرما تناسخه الامم والملل امة
بعد امة، وملة بعد ملة)) (٧١).

ويبدو مما ذكره (ابن قتيبة) و
(ياقوت) ان الكعبة لم تكن مبنية وانما
كان مقامها يحج الناس اليه حتى جاء
(ابراهيم) عليه السلام الى مكة فاقام الكعبة
المشرفة هو وابنه (اسماعيل)، وكان
الاعتماد على قول الله تعالى ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ
إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ
لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَوَعْدُ رَبِّيَ قَالَ لَا يَتَأَلَّ
عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً
لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَانْتُخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى
وَعَهْدُنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ
لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾
[سورة البقرة: ١٢٤].

ذكر (ابن جرير الطبري) في هذه
الايات عدة اقوال، فالثابتة ما يثوبون
اليه كل سنة لا يدعه الانسان اذا اتاه مرة
ان يعود اليه، ولا يخاف فيه من دخله اذ
يتخذ من مقام (ابراهيم) مصلى، فهو
يصلي خلف المقام، وقيل: ان الحج كله
مقام (ابراهيم).

(٧١) معجم البلدان ج ٤ ص ٤٦٣ وما بعدها.



وبكة بنيته يوم صنعت الشمس والقمر وحففته بسبعة املاك حفا)).

وقيل: خلق الله موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيئاً من الارض بالفى سنة، واركانه فى الارض السابعة.

ثم يدعو (ابراهيم) ربه ان يتقبل منه ما فعله، وان يجعله مع ذريته مسلمة له، وان يريهم مناسك الحج، اى: ارنا نسكنا وحجنا، وعلمنا عبادتك واين نعبدك، وما يرضيك عنا فنفعله^(٧٢).

(٧)

نفذ (ابراهيم) عليه السلام امر الله وسار بزوجته (هاجر) وابنها (اسماعيل) متوجهين الى حيث امره الله ليقوم قواعد الكعبة، ويؤذن بالحج، وعن اهل العلم ((ان الله لما بوأ (ابراهيم) مكان البيت خرج اليه من الشام، وخرج معه (اسماعيل) وامه (هاجر) واسماعيل طفل صغير يرضع، وحملوا على البراق ومعه جبريل يدلّه على موضع البيت ومعالم الحرم، فخرج معه جبريل فقال: لا يمر بقريّة الا قال اهذه امرت يا

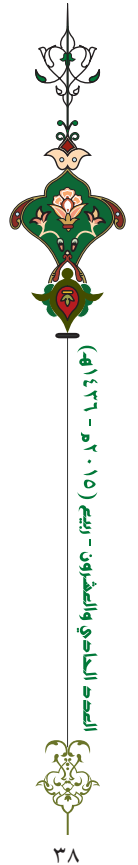
(٧٢) جامع البيان ج ١ ص ٦٧٦ وما بعدها.

جبريل؟. فيقول جبريل: امضه حتى قدم به (مكة) وهي اذ ذاك عضاه سلم، وسمر يربها (يملكها) اناس يقال لهم العماليق خارج مكة وما حولها، والبيت يومئذ ربوة حمراء مدرة فقال: ابراهيم لجبريل: اهنا امرت ان اضعها؟. قال: نعم. فعمد بهما الى موضع عريشا... ويزعمون والله اعلم- ان ملكاً من الملائكة اتى (هاجر) ام (اسماعيل) حين انزلها (ابراهيم) مكة قبل ان يرفع ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت فاشارلها الى البيت وهو ربوة حمراء مدرة فقال لهما: هذا اول بيت وضع فى الارض، وهو بيت الله العتيق واعلمي ان (ابراهيم) و (اسماعيل) هما يرفعانه))^(٧٣).

وتذكر بعض الكتب ان (ابراهيم) تركهم فى الوادي، وعاد الى الشام، وكلام الله لا يدل على هذا وانما يفهم منه ضمنا ان (مكة) كانت آهلة بالسكان، وان الناس يفدون اليها ليحجوا، والا كيف يتركها بلا جليس

(٧٣) جامع البيان ج ١ ص ٦٩٧.





سيرة إبراهيم الخليل (عليه السلام) بروايات القرآن الكريم **التصنيف**

تشير الآية الكريمة الى ان (الكعبة) كانت قائمة حين وصل (ابراهيم) الى مكة فهي البيت المحرم الذي امر هو وزوجته وابنها ان يقيموا الصلاة فيه بعد ان يقيموا قواعده.

وقوله تعالى: ﴿فَأَجْعَلْ آفِيَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ يدل على وجود ناس عسى ان تلين قلوبهم ليعيش اهله معهم بامن وسلام، ويرزقهم من الثمرات.

فالآية الكريمة تدل على ان (مكة) اهلة بالسكان والا كيف يترك (ابراهيم) زوجته وابنها وكيف يامر الله ان يقيم هو واسماعيل الطفل قواعد البيت، وكان (الطبري) قد ذكر قصة طويلة نقلتها الكتب عنه وهي تتصل بعطش (اسماعيل) لما وضع زوجته وابنها في (مكة) وعاد الى الشام، وبما قالته (هاجر): مَنْ أَمَرَكَ ان تقضي بارض ليس فيها ضرع وزرع ولا انيس ولا زاد ولا ماء؟. قال: ربي امرني، قالت: فانه لا يضيعنا^(٧٥).

ان الله امره ان يذهب الى مكة المكرمة،

(٧٥) جامع البيان ج ٢ ص ٥١٢٣.

و لا انيس؟. قيل: ان الوادي مكة وان الجبال تحيط بها من عدة جهات، وليس فيها زرع ولا ضرع، وذكر (ابن جبير): ((والوادي المذكور هو الوادي المنسوب لابراهيم عليه السلام ومجراه على باب الصفا المذكور، وكان السيل قد خالف مجراه فكان يأتي على المسيل بين (الصفا و المروة) ويدخل الحرم فكان مدة مده بالامطار يطاف حول الكعبة سبحا، فامر (المهدي) برفع موضع في اعلى البلد يسمى (رأس الردم). فمتى جاء السيل عرج عن ذلك الردم الى مجراه، واستمر على باب (ابراهيم) الى الموضع الذي يسمى المسفلة، ويخرج عن البلد ولايجري الماء الا عند نزول ديم المطر الكثير، وهو الوادي الذي عنتى عليه (ابراهيم) بقوله: حيث حكى الله تبارك وتعالى عنه: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ فسبحان من ابقى له الايات البينات))^(٧٤).

يفهم من هذا ان (ابراهيم) نزل في

احد وديان مكة حيث لا زرع ولا ضرع.

(٧٤) رحلة ابن جبير ص ٨٦-٨٧.

ولكن (التوراة) تذكر ان زوجته الاولى (سارة) قالت له: ((اطرد هذه الامة وابنها، فان ابن هذه الامة لا يرث مع (اسحاق) فساء هذا الكلام جدا في عيني ابراهيم من جهة ابنه، فقال الله لابراهيم لايسوء في عينيك امر الصبي وأمر أمّتك، كل ما تقوله (سارة) فاسمع لقولها لانه باسحاق يدعى لك نسل، وابن الامة - ايضا - أَجْعَلُهُ أمة فَإِنَّهُ نَسْلُكَ)) (٧٦).

وهذا ما لا يمكن ان يصدر من خليل الله (ابراهيم) اذ ينفذ امر زوجته (سارة) في حين ان الله - سبحانه وتعالى - امره ان يذهب الى (مكة المكرمة) ليقيم هو وابنه (اسماعيل) قواعد البيت، اذ كيف يزود هاجر وابنها بالماء والزاد ويصرفهما ليتها في (بئر سبع) فينفد الماء والزاد وتضييق بهاجر وابنها الحياة ورأت بئر ماء فمضت وملأت القربة وسقت (الغلام)) (٧٧).

وعلى (التوراة) اعتمد المؤلفون في

(٧٦) الكتاب المقدس - العهد العتيق ص ٣٧.

(٧٧) نفسه ص ٣٧.

سرد هذه الحكاية، ومنهم الدكتور (احمد سوسه) الذي قال عن (بئر سبع) انها ((ترجع الى عهد ابراهيم الخليل حيث تشير التوراة الى ان ابراهيم هو الذي حفرها واعطى سبع نعاج الى الامير هناك شهادة على حفرها اياه ومن هنا سميت (بئر سبع). وغرس ابراهيم أثلاً فيها، وكذلك حفر اسحاق بن ابراهيم بئراً عند (بئر سبع)، ثم اطلق على المدينة اسم (بئر سبع)) (٧٨).

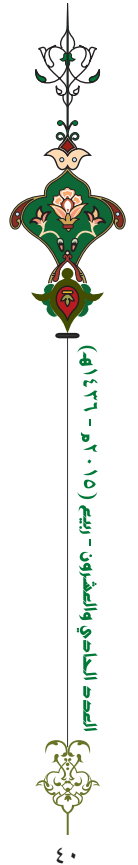
وصل - اذن - ابراهيم الى مكة ((وامره الله ببناء البيت فبناه هو وابنه اسماعيل، فلما بناه قيل: أذّن بالحج)) (٧٩).

يبدو من اكثر ما قيل عن (مكة المكرمة) و (الكعبة المشرفة) انها كانتا موجودتين منذ القدم، ولا يعقل ان الله تعالى ارسله الى مكان موحش ليس به انيس، ولا حياة لان زوجته (سارة) امرته بذلك، ولا يمكن لني

(٧٨) مفصل العرب واليهود في التاريخ ص ٨٠٨.

(٧٩) جامع البيان ج ١٠ ص ٦١٦٣.





سيرة إبراهيم الخليل (عليه السلام) بروايات القرآن الكريم البصياح

وقال: ((قبة بئر زمزم مقابل الركن، ومنها اليه اربع وعشرون خطوة، والمقام المذكور الذي يصلى خلفه عن يمين القبة ومن ركنها عشر خطا، وداخلها مفروش بالرخام الابيض الناصع البياض، وتنور (مفجر الماء) البئر المباركة في وسطها مائل عن الوسط من جهة الجدار الذي يقابل البيت المكرم وعمقها احدى عشرة قامة حسبا ذرعناه، وعمق الماء سبع قامات))^(٨١).

نقل (ابن بطوطة) ما ذكره (ابن جبير) وقال: ((وقبة بئر زمزم تقابل الحجر الاسود))^(٨٢)، وفي هذا اشارة الى قربها من الكعبة.

لم يشيرا الى قصة تفجير (بئر زمزم) وقد تكون متدفقة قبل وصول (ابراهيم) الى مكة المكرمة ثم درست، ثم تفجرت، ثم ردمت الى ان اعادها (عبد المطلب) جد النبي (محمد) ﷺ.

انجز (ابراهيم) ﷺ ما امره الله به، وعاش الى ما شاء الله، اذ قيل: انه عاش

بله انسان ان يؤذي اهله، ومن هنا ترد اهمية الماء الذي جعل الله منه ﴿كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [سورة الانبياء: ٣٠]، وتذكر المصادر ان (ماء زمزم) تفجر حين كانت (هاجر) تبحث عن الماء لتطفئ غلة ابنتها (اسماعيل) بعد ان نفذ الماء والزاد، قال (ابن هشام): ((هي بئر اسماعيل بن ابراهيم ﷺ التي سقاه الله حين ظمى وهو صغير فالتمست له امه ماء فلم تجده فقامت الى (الصفاء) تدعو الله وتستغيث لاسماعيل، ثم اتت (المروة) ففعلت مثل ذلك، وبعث الله تعالى جبريل ﷺ فهمز بعقبه في الارض فظهر الماء، فجاءت تشتد نحوه فوجدته يفحص بيديه عن الماء من تحت خده، ويشرب فجعلته حَسِيًّا)). ثم ذكر ان (جرهم) دفنت (زمزم) عند ((خروجها من مكة ومن ولي امر مكة بعدها الى ان حفر (عبد المطلب) زمزم))^(٨٠).

وتحدث (ابن جبير) عن (بئر زمزم)

(٨١) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٣٧٥.

(٨٢) معجم البلدان ج ٣ ص ١٤٧ وما بعدها.

(٨٠) رحلة ابن جبير ص ٦٣، وينظر ٧٦، ٧٧، ٧٩، ١٠٢، ١٢٠.

((مائة وخمسا وسبعين سنة، وَقُفِرَ فِي مزرعة (حبرون) وقد اشتراها وفيها قُفِرَتْ سارة))^(٨٣)، وقيل: ((هي مزرعة عفرون))^(٨٤).

لم يكن (ابراهيم يهوديا او نصرانيا وانما كان حنيفا مسلما) ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة ال عمران: ٦٧] وقد اتخذه الله خليلاً ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا وَمَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [سورة النساء: ١٢٥].

وفي (القرآن الكريم) ثناء عاطر عليه، واليه يرجع نسب النبي العربي (محمد) ﷺ^(٨٥)، ولذلك وصف بانه ابو العرب ومن نسله (اسماعيل) عليه السلام.

(٨)

اصبحت سيرة النبي (ابراهيم) من سير الانبياء الذين يؤمن بهم المسلمون

الصادقون، وظلت كتب البلدان والسير والرحلات تروي قصة حياته وصراعه مع الباطل حتى حقق رسالة السماء، وقد ذكر (ابن جبير) ان في (منية ابي الخصب) بمصر مسجد منسوب الى ابراهيم، ويقال: ((ان بفنائها اثر الدابة التي كان يركبها الخليل - صلوات الله عليه)).

وفي (مكة المكرمة) ((مبواً الخليل ابراهيم)) و ((القبة التي فيها مقام ابراهيم) و (باب ابراهيم) وعلى ((باب ابراهيم صومعة)) وفي خارج مكة على جانبي الطريق الى زاهر، جبال اربعة وهي التي جعل ابراهيم عليها اجزاء الطير التي دعاهن حسبا حكي الله - عز وجل - حين سؤاله اياه ان يريه كيف يحي الموتى، وحول تلك الجبال الاربعة جبال غيرها قيل: ان التي جعل ابراهيم عليها الطير سبعة منها^(٨٦).

وفي عرفات مسجد قديم فسيح

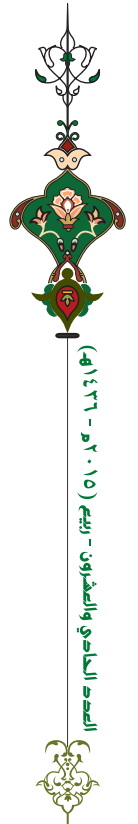
(٨٦) حدث هذا له في العراق قبل ان يرحل الى حران، لان منطوق الاية يشير الى بداية هدايته ﷺ وقبل رحيله.

(٨٣) المعارف ص ٣٣.

(٨٤) نهاية الارب ج ٢ ص ٣٢٢.

(٨٥) تنظر السيرة النبوية ج ١ ص ٣٣ وما بعدها.





سيرة إبراهيم الخليل (عليه السلام) بروايات القرآن الكريم **التصنيف**

وفي مسجد الكوفة كان للخليل في موضع منه مصلى، وفي (مسجد الخليل) قبر ابراهيم واسحاق ويعقوب ويقابلها ثلاثة قبور هي قبور زوجاتهم (٨٨).

كانت سيرة (ابراهيم) في القرآن الكريم) افقا ممتدا صاغها المعاصرون قصة تنبض بالحياة كقصص الانبياء التي اصبحت مجالا للبحث و التأليف، وستظل حديثا يتردد في قلوب المؤمنين والنفوس التي تتوق الى الروحانية والصفاء.

نتائج البحث:

اوحث نبوة (ابراهيم) ببحوث ودراسات دينية وتاريخية، ولكن كثيرا منها لم يتأمل ما ذكر عنه في القرآن الكريم) تأملا عميقا، ومن هنا جاءت هذه الورقة لتوضح ضمنا ما ينبغي ان ينظر فيه، وانتهت الى امور واضحة هي:

١. اعتماد ما ورد في القرآن الكريم) من آيات لا تحتاج الى التأويل لوضوحها على الرغم من ان ما كتب لا يدعو الى

(٨٨) تنظر رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٣٦٨ وما بعدها.

البناء بقي منه الجدار القبلي ينسب الى (ابراهيم) وفي (الكوفة) مسجد يقال: انه كان مصلى ابراهيم الخليل . ويقال: ان مدينة (حران) منسوبة لابراهيم وكانت قلعة (حلب): ((ربوة يأوي اليها ابراهيم الخليل - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - بغنيمات له فيحلبها هناك، ويتصدق بلبنها، وبذلك سميت حلب)).

وفي (جبل قاسيون) غار ينسب الى ابراهيم (٨٧).

وذكر (ابن بطوطة) مشاهد ابراهيم ومن ذلك الموضع الذي سجد فيه في مدينة الخليل شكراً لله تعالى عند هلاك قوم لوط.

وفي (مسجد ثغر عسقلان) ((بئر تعرف ببئر ابراهيم)).

وفي (مكة المكرمة) بالبيت الحرام ((مبوا ابراهيم)) و ((مقام ابراهيم)) و ((باب ابراهيم)) وفي جهة التنعيم جبال الطير الاربعة، و ((تحت الميزاب في

الحجر قبر اسماعيل)).

(٨٧) تنظر رحلة ابن جبير ص ٥٦ وما بعدها.

طويل في كتب شتى، وبعد ان اتخذت ايات (القرآن الكريم) منهاجا يوصل الى المعرفة واليقين. ولعلها تحظى بقبول حسن، و الا ما هي الا كلمات خُطت وفيها روح ايمانية، وحقيقة بيانية، وما الهدى الا من الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو فوق كل ذي علم عليم.

المصادر:

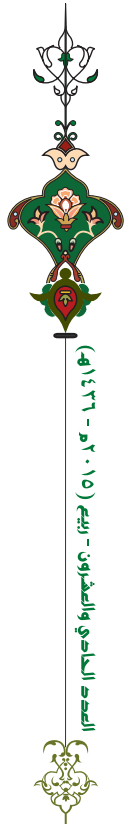
١. القرآن الكريم مادة هذه الاوراق لانه اصدق ما يكون اما المصادر فهي للاستئناس.
٢. اسم النبي ابراهيم وصفاته في الكتاب المقدس والقرآن - دراسة مقارنة للدكتور ستار الفتلاوي (مجلة المصباح-العدد ١٢-٢٠١٣م-١٤٣٤هـ).
٣. الاغاني - ابو الفرج الاصفهاني - ط دار الكتب - القاهرة.
٤. انبياء احتضنتهم ارض بابل (ابراهيم خليل الرحمن) للدكتور ثامر كاظم الخفاجي - (مجلة المصباح - العدد ١٢-٢٠١٣م-١٤٣٤هـ).
٥. بصائر ذوي التمييز - محمد بن

١. الاخذ به كل الاخذ، وانما اتخاذا كتاب الله العزيز منطلقا وسيلا.
٢. اظهار الاسم الحقيقي لابراهيم (عليه السلام) وهو ما كان تعقيبا نشر في (مجلة المصباح) سنة ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، اثر ما نشر عن اسم (ابراهيم).
٣. ترك كل ما لا يوصل الى الحقيقة، و الابتعاد عن الاراء التي توقع في الخطأ المبين.
٤. اظهار مواقف ابراهيم الايمانية وما حدث له في مطلع حياته، ودعوته الى هجر الاصنام، والدعوة الى عبادة الله خالق الكون.
٥. اظهار الهدف من رحيل (ابراهيم) الى (مكة المكرمة) وتنزيهه مما لحقت به الاسرائيليات التي اعتمدها بعض الكتب القديمة والحديثة.
٦. الاخذ بالمنطق العقلي والمنهج العلمي في البحث والدراسة وكتابة المقالات الدعوية التي قد تسى الى من كرمهم الله، ومن اتخذه خليلا. وبعد: فهذه اوراق صدرت بعد نظر



سيرة إبراهيم الخليل (عليه السلام) بروايات القرآن الكريم **السِّيَرَة**

- يعقوب الفيروزآبادي - القاهرة ١٩٦٤-١٩٧٣ م.
١٠. أحمد مطلوب - الكويت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٥. تأصيل عروبة لفظة ابراهيم للدكتور أحمد نصيف الجنابي (مجلة الضاد التي اصدرتها الهيئة العليا للناية باللغة العربية - العراق (ج ٢-١٩٨٩ م).
٦. تعقيب على بحث (اسم ابراهيم وصفاته في الكتاب المقدس والقرآن الكريم للدكتور ستار الفتلاوي المنشور في العدد الثاني عشر، للدكتور أحمد مطلوب (مجلة المصباح العدد ١٤-٢٠١٣ م-١٤٣٤ هـ).
٧. تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم) - ابو الليث نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندي - تحقيق الدكتور عبد الرحيم احمد الزقة - بغداد ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن - ابو جعفر محمد بن جرير الطبري - بيروت ١٤٢٩ هـ - ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٩. حركة التعريب في العراق - الدكتور
١٠. الحيوان - عمرو بن بحر الجاحظ - تحقيق عبد السلام محمد هارون - القاهرة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٨ م.
١١. رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي - تحقيق الدكتور عبد الهادي التازي - الرباط ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
١٢. رحلة ابن جبير - محمد بن احمد بن جبير الكناي الاندلسي الغرناطي - تحقيق الدكتور حسين نصار - القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.
١٣. رسائل ابن حزم الاندلسي - تحقيق الدكتور احسان عباس - بيروت ١٩٨١ م.
١٤. السيرة النبوية - عبد الملك بن هشام - تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي - الطبعة الاولى، القاهرة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م.



١٥. على هامش السيرة - الدكتور طه حسين - القاهرة ج ١ سنة ١٩٣٣ م، ج ٢ سنة ١٩٣٨ م، ج ٣ سنة ١٩٤٣ م.
١٦. الفلاحة النبطية - الترجمة المنحولة الى ابن وحشية ابي بكر احمد بن علي بن قيس الكسداني - تحقيق توفيق فهد - دمشق ج ١ سنة ١٩٩٣ م، ج ٢ سنة ١٩٩٥ م.
١٧. كتاب سيبويه - ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه - تحقيق عبد السلام محمد هارون - القاهرة ١٩٦٦ م وما بعدها.
١٨. الكتاب المقدس (العهد العتيق والعهد الجديد) دار المشرق - بيروت ١٩٨٦ م.
١٩. لسان العرب - محمد بن مكرم المعروف بابن منظور.
٢٠. ما ينصرف وما لا ينصرف - ابو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج - تحقيق هدى محمود قراعة - القاهرة ١٩٧١ م.
٢١. المساعد - الاب انستانس ماري الكرملي - تحقيق كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي - بغداد ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
٢٢. المعارف - ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - تحقيق ثروة عكاشة - القاهرة ١٩٦٠ م.
٢٣. معجم الالفاظ المحكية والمشاركة - حبيب يوسف صادق تومي (اريل - العراق) ٢٠١١ م.
٢٤. معجم البلدان - ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي - بيروت ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.
٢٥. المعجم الكبير - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - القاهرة ١٩٧٠ م.
٢٦. المغرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم - ابو منصور الجو اليقي موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر - تحقيق احمد محمد شاكر - القاهرة ١٣٦٠ هـ.
٢٧. مفصل العرب واليهود في التاريخ - الدكتور احمد سوسه - بغداد ١٩٨١ م.

